

الشمس واضحة

وموج البحر أيضا

محمود علي السعيد

١٠ أعوام على
المقاومة الوطنية

إلى عروس الجنوب
المقاتل صيدا

حول الكعبة الحمراء	قدّمت أوراق اعتمادِي	طرقتُ على البابِ
أبتدئُ الطوافِ	علَّ قافلة الرجالِ	القبيلة
فَلِمَ أرى الطقسَ الجميلَ	تصيحُ آفاقاً لأسئلةٍ	أجهشتُ تقيلاً
يروقُ قرصُ الشمسِ فيه	الضميرُ	وقمتُ إلى الصلاةِ
مخيماً	القبلةُ الزرقاءُ لا تستقطبُ	أشقَّ صدرَ الليلِ
أشتاتَ أوراقِ	الشَّجرِ المعنى	فانفرتُ عقودُ الموتِ
دمازُ؟	طفلُ تغنى	واشتعل الرصاصُ
وَلِمَ أَرى الأحلامَ أفرعاً	مُدنَ اليسارِ	لغةُ الحوارِ تعطلت
يحاصرها الجفافُ؟	علقتُ فيك هوية القيمِ	قُم يا صلاحُ
قُم يا صلاحُ	المجنحةُ الجديدةُ	فمقلة الجدرانِ تقذفُ
وَصَوْلَةُ التاريخِ بين يديك	فمتى سينبلجُ النهارُ؟	جرها
أوقفُ	قلبي على ولدي	وتطيرُ الأقفالُ
بشراعك البحريِّ	عليك	حول الشاطئِ البلدي
نزف القتلِ في وطن القواربِ	شواطئُ	قُم يا صلاحُ إلى الرفاقِ
قلبي على قلبي	تلقي بأسرارِ المحارِ	وقد تلتظي
انطلاقة خضرة الزيتونِ	صيداً تمرُّ على خطوطِ الجمرِ	شارعُ الأفراحِ بالقتلى
أفصحُ	طَيَّ رسالةً	وناشدُ
عن الأسماءِ تدلسُ	وأنا الفلسطينيُّ	بيرقَ الفقراءِ فيهم

الجميلة	ألقاً وتيها	خلف أقيية الجريمة
لصق الحديدُ على الحديدُ	الأفق رحبُ	النفط سرّ وجودهم
الأفق لا عاشت جوارحهُ	إن قلتَ، قلتَ	وصبابة الإيقاعِ
إذا شطرَ الجهاتِ	بلا ارتجافٍ:	بين ذوي القرابه
وشقَّ قمصانَ الجديدة	هي منبر الفقراء تُفصحُ	وطنَ القطافِ
الشرق موسم عشقنا	عن رغائبها العذابِ	يا رقصة الموت المجلجلِ
الريان قمحاً	بلاءٍ فيها	في هضاب القادسية
وتوجّه الناس الذينَ	الطفلُ يعشقها	صيدا من الطرقاتِ
أمام سقط متاعهم	أشكُ، وأنت تحمل في يديك	منعطفُ
يتشاحنونَ	حقيبة الله المليئة	من الأوطان ساحة
وليس في الأمرين حيلة	بالفرائضِ	لا يستوي فيها القديمُ
النفط لا جدوى	تميس فوق الأرضِ	مع الجديدُ
إذا لمعت بوارقهُ	أيضاً	لا تستوي فيها النظافةُ
أمام جنونك الدموي	تشتهيها	والوساخة
تكونُ، أولى أن تكونَ،	صيدا من الغرس الجديدِ	صيدا من البستان تفاحة
النفط وجه أجنبي	صبيّة	صيدا قضية
أعد الحسابَ	تتسلّق النجماتِ، عرشِ	صيدا وصحراء الجنوب
لتسقط الأرقام من قصصِ	الموجِ،	مدّ عين الأفقِ
تأتي من النفط المحاصرِ	يصخب في خليج الهضبه	قبلة عاشقِ
بالخفاء سفينة الإبحارِ	طعنة مرتقبه	وسرير واحة
في صيدا	صوت يناشد من جديدُ	إن قلتَ، قلتَ:
إلى شطّ اليسارِ	جثت تعيدُ	خلاصنا العربي فيها
فلم يشطّ بك المزار؟	قُم يا صلاح وسطر الأوراقِ	وصراحة البرقوق تصدحُ
الشمس واضحة	بالفصل المعبأ بالعصافيرِ	في صفوف شعابها

مخطفٌ من قال في صيدا:	تربص بالفريسة خلسة	وموج البحر يجتاح الضفاف
فلسطين شهيدة	من أجل قرصته	والريح تصفر في عروق القصبه
صيدا وأقسم بالشواهي	تشاهدها سماء الأبجدية	يذكي انفجار صراخها
وهي تمسك ببق التعمير	ومنصة براقه	جر الصراع القبلي
في اليمنى	ترعى على جنباتها	قم يا صلاح وطب الجرح
وفي اليسرى الوصية	كالماز الجبلي	المجلى في السواعد
بالحدائق وهي تخبب	مقصلة جديده	طعنة مرتقبه
بالأشواوس من ولادات	صيدا قصيده	صيدا
الشجر	قم يا صلاح زماننا المويوه	عربية الأقوال
بالصراعات التي تمي	بالطاعون	والأفعال
إذا ما أسقمتها الريح	باحتشاء القلب	والصخب المقاتل
ثانية	بالسرطان	في تضاعيف الشجن
خيطاً على مرمى النظر	رقم	وضجيجها الغربي
صيدا ولا يقوى	من حجارة قلبك المصدوع	أقسم
إذا اشتد الحصار عليها	من خليطة بيتك الطيني	موجة مقتضبه
قطاع الجبال	من قش	صيدا وطن
صيدا رجال	ومن ورق	ماجت بشارعه المسجى
والشمس تطلق في الفضاء	ومن شلل أصابك	في حقول الريح والغصات
سهامها	صعقة في الحرب	أسئلة القتال
قوس اليسار	قلعتنا	سقط الرجال على الرجال
- حلب -		من أجل صياد